

رؤية في الثنائيات الضدية لصفات الأصوات العربية بين القدماء والمحدثين

A vision in the antagonistic dichotomies of the attributes of the Arab voices between the old linguists and modernists

د/ عبد الكريم خليل

جامعة الوادي

khelil-abdelkarim@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2019/12/30

تاريخ القبول: 2019/12/11

تاريخ الاستلام: 2019/11/16

ملخص:

تظهر صفة الحرف عند النطق به إذا كان ساكناً أو مشدداً بصفة خاصة، وكذا إذا كان متحركاً. وقد أشار أغلب العلماء والباحثين أن لكل حرف عدة صفات، وهي لا تقل عن خمس، ولا تزيد عن سبع، وصفات الحروف هي طريقة خروج الحرف من موضعه. ولصفات الحروف فائدة عظيمة في الدرس اللغوي؛ لأنها تساعد في تحليل البنى التركيبية واللغوية وتُفيد منها أغلب مباحث اللغويات والقراءات. وسنحاول في هذا المقال أن نعرض صفات الحروف التي لها ضد، وفق رؤية مقارنة بين علماء اللغة القدماء والمحدثين. كلمات مفتاحية: صوت، صفة، مخرج الحرف، التراث، الحداثة، الثنائيات الضدية

ABSTRACT

The attributes of letters appear when speaking. Most scientists and researchers pointed out that each linguistic sign had several attributes, which were not less than five, but not more than seven.

The attributes of the letters are very useful in the linguistic lesson: they facilitate the analysis of morphological and linguistic structures, it is beneficial to most linguists. In this article, we will try to present the opposite characteristics of letters, according to a comparative view between old and modern linguists.

KEYWORDS:

Sound, sound attributes, sound output, heritage, modernity،

تمهيد:

صفة الحرف هي هي كيفية تولده وخروجه من مخرجه⁽¹⁾، وذلك أنهم يسمون الهواء الخارج من الرئة إن خرج بطبعه دون أن يحتك بأوتار الصوت نفساً فإن وجه الإنسان بإرادته هذا الهواء إلى أوتار الصوت الموجودة في الحنجرة، فاحتك بها وحدث له تموج وتذبذب مسموع فإنهم يسمونه حينئذ صوتاً⁽²⁾، ثم هذا الهواء المصحوب بهذه التموجات الصوتية يتوجه إلى مقطع من مقاطع الفم أو الحلق، أي: إلى حيز محدد منها فإذا مر به وانحصر فيه تولّد الحرف⁽³⁾، ثم الكيفية التي يكون عليها مرور هذه التموجات الصوتية الممزوجة في النفس بذلك المقطع هي ما نسميه: صفة الحرف.

واختلف العلماء في عدد صفات الحروف فأنهاها بعضهم إلى أربع وأربعين صفة، فقد جاء في كتاب قواعد التجويد: (وذكر مكي بن أبي طالب في الرعاية، أربعاً وأربعين صفة)⁽⁴⁾.

وقد أوصلها البعض إلى أربع وثلاثين صفة. حيث ذكر "ابن الجزري" في "التمهيد" أربعاً وثلاثين صفة، فقال: (... والرابع والثلاثون: الحرف المتصل، وهو الواو؛ وذلك لأنها تهوي في مخرجها في الفم لما فيها من اللين حتى بمخرج الألف. ولكنه اقتصر في المقدمة الجزرية على سبع عشرة صفة)⁽⁵⁾.

كما أن هناك من أوصل الصفات إلى أربع عشرة صفة وبعضهم زاد على ما ذكر وبعضهم أنقص. والقول المشهور عند الجمهور هو سبع عشرة صفة، ومع ذلك كانوا يشيرون إلى أن للحروف صفات أخرى غير مشهورة تركت خوفاً من الإملال والتطويل⁽⁶⁾. وهو الذي اختاره الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية وتابعه على ذلك شارحوها.

وبمعرفة الصفات يحصل التمييز بين الحروف، وخاصة تلك التي تتحد مخارجها أو تتقارب كالطاء والتاء مثلاً فإنهما حرفان متحدان في المخرج ولولا الإطباق والاستعلاء في الطاء دون التاء لما استطعت التمييز بينهما، كما تساعد هذه الصفات على تحسين لفظ هذه الحروف، ومعرفة الحروف القوية من الضعيفة؛ ليعلم ما يجوز فيه الإدغام وما لا يجوز.

يقول "سيبويه": (إنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه)⁽⁷⁾. ويقول "ابن عصفور": (إنما ذكرت صفات الحروف؛ لأنّ إدغام المتقاربين يُبْنَى عليها أو على أكثرها)⁽⁸⁾.

وقد أشار علماء النحو والقراءات القدماء إلى صفات الحروف، ونعتوا كل واحدة بفضل ما توصلوا إليه من تعمقهم الشديد وملاحظاتهم الدقيقة، أثناء نطق هذا الحرف أو ذاك، إلا أن بعض عباراتهم غامضة بالنسبة إلينا.

ولكن علماء الأصوات المحدثين نعتوا هذه الصفات نعتاً حسيّاً دقيقاً، استطعنا بفضلهم فهم الكثير منها. وصفات الحروف قسمان، منها ما له ضد، وهي خمسة لها أضداد، فتصبح بذلك عشر صفات، وهي: الهمس والجهر، الشدة والرخاوة، الاستعلاء والاستفال، الإطباق والانفتاح، الذلاقة والإصمات.

ومنها ما لا ضد له، وعدتها سبع، وهي: الصغير، والقلقلة، والانحراف، والتكرار والاستطالة، والتفشي، واللين. وسنركز في هذا المقال على الصفات التي لها ضد؛ لأنها الأكثر وروداً وأهمية في الدراسة الصوتية واللغوية، وهذه الصفات هي:

أولاً: الهمس والجهر.

أ- الهمس: لغة: الصوت الخفي، وهو ضد الجهر. وهو جريان النَّفَسِ في مخرج الحرف عند النطق به فيكون الصوت حينئذ خفياً ضعيفاً لضعف انحصاره في المخرج⁽⁹⁾. وبعض الحروف المهموسة أضعف من بعض، فالصاد والخاء أقوى من غيرهما، لأن في الصاد إطباقاً وصفيراً واستعلاء، وهن من صفات القوة، والخاء فيه استعلاء⁽¹⁰⁾، وإنما لقبت هذه الحروف بالمهموسة لأن الهمس هو الحس الخفي الضعيف، فلما كانت ضعيفة لقبت بذلك.

وحروفه عشرة جمعها ابن الجزري في قوله: فحثة شخص سكت⁽¹¹⁾. وهي الفاء والحاء والثاء المثلثة والهاء والشين والخاء والصاد والسين والكاف والتاء المثناة من فوق.

وأما بعض المتأخرين، فجعل الضاد والطاء والذال والزاي والراء والعين والياء من المهموسة، وجعل الكاف والتاء من المجهورة؛ لأن الكاف والتاء من الحروف الشديدة، ورأى أن الشدة تؤكد الجهر⁽¹²⁾.

أما المحدثون فيرون أن الصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان⁽¹³⁾. وهما غشاءان كل واحد منهما نصف دائرة حين يمتد، فإذا امتدا فإنهما يغلقان فتحة الحنجرة، ويمنعان الهواء الرئوي من المرور. وعلى ذلك فهما من أعضاء النطق المتحركة، ولهما القدرة على اتخاذ أوضاع متعددة، تؤثر في الأصوات الكلامية⁽¹⁴⁾.

وقد أضاف المحدثون حرفي "الطاء" و"القاف" إلى الحروف المهموسة، وربما يكون ذلك لأسباب التطور النطقي، فقد مال معظم المحدثين، من دارسي الأصوات اللغوية، إلى تصديق رواية القدماء، عن الطاء العربية القديمة، من أنها كانت صوتاً مجهوراً، يشبه الضاد الحديثة، التي تطورت فضاء منها الجهر، وأصبحت تلك الطاء الحديثة، التي لم يكن لها وجود أصلاً في العربية القديمة، فيذكر "برجشتراسر" أن "الطاء مهموسة اليوم، مجهورة عند القدماء" ونطق الطاء العتيق قد امحى وتلاشى تماماً⁽¹⁵⁾.

ويمكن لنا أن نجمع ذلك في قولنا: (فَسَطُحٌ ثِقَتِكَ شَخْصُهُ). أما الهمزة عندهم فهي حرف ليس بالمهموس ولا المجهور⁽¹⁶⁾.

وربما يحتاج هذا الرأي إلى نظر؛ لأنه بالرجوع إلى تعريفهم للجهر والهمس نجد أنهم يصفون الجهر بأنه صوت موسيقي، يحدث من اهتزاز الوترين الصوتيين، اهتزازاً منظماً. ويصفون الصوت المهموس، بأنه الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان. ومعنى هذا أن الوترين الصوتيين، إما أن يتذبذبا فيحدث الجهر، أو لا يتذبذبان فيحدث الهمس، ولا ثالث لهاتين الإمكانيتين. ومن ثم فإن وصفهم للهمزة، بأنها ليست مجهورة ولا مهموسة، وصف غير دقيق⁽¹⁷⁾.

وهذا أمر منطقي جدا، لأنهم لم يضيفوا حالة ثالثة للوترين الصوتيين، ولو أنهم فعلوا ذلك لزال هذا اللبس والغرابة في وصف الهمزة. ثم إننا لا ندري لماذا وصفوها بهذا الوصف بالضبط؟، ثم لماذا الهمزة بالذات؟؛ على الرغم من أنها من حروف المعجم العربي بإجماع.

ولكن الباحث رمضان عبد التواب أشار في كتابه أن للوترين الصوتيين ثلاثة أوضاع هي: وضع الارتخاء التام، ووضع الذبذبة، ووضع الامتداد وقفل مجرى الهواء تماما. فيرى أن الوضع الأول هو وضع التنفس العادي. وأما الوضع الثاني: فهو الذي ينتج نوعا معينا من الأصوات، يسمى بالأصوات المجهورة، بينما الوضع الثالث هو الذي ينتج صوت الهمزة في اللغة العربية مثلا⁽¹⁸⁾.

وهذه الحالة (حالة الإغلاق)، هي التي تنتج لنا الحروف المهموسة، ومن هنا يتبين لنا أن هذا الباحث يرى أن الهمزة من الحروف المهموسة خلافا تاما للقدماء كسيبويه وغيره من علماء اللغة والقراءات، الذين جعلوا الحروف المجهورة هي جميع الحروف عدا الحروف المهموسة المجموعة في قولنا: فحثة شخص سكت. وما يؤكد ذلك هو إشارته في موضع آخر من كتابه أن "الهمزة صوت شديد مهموس مرقق، ينطق بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقا تاما، يمنع مرور الهواء، فيحتبس خلفها ثم تفتح فجأة، فينطلق الهواء متفجرا"⁽¹⁹⁾.

ب- الجهر: وهو من صفات القوة⁽²⁰⁾، وهو انحباس النفس في المخرج عند النطق بالحرف فيكون انحصاره فيه قويا ولذلك يصدر الصوت من المخرج مجهورا واضحا قويا، وحروفه هي ما سوى حروف الهمس⁽²¹⁾. وعدد الحروف المجهورة تسعة عشر حرفا: الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والزاي والراء والطاء والدال والنون والطاء والذال والباء والميم والواو وسميت مجهورة لأنها أشيع الاعتماد في موضعها ومنع النفس أن يجري معها حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت⁽²²⁾.

وقد سبق وأشرنا أن الحروف المجهورة عند المحدثين هي الأصوات التي يهتز معها الوتران الصوتيان، مع حذف حرفي الطاء والقاف من الحروف التسعة عشر. فتصبح بذلك سبعة عشر حرفا. ويمكن أن نقول إن الحروف المجهورة عند المحدثين هي جميع الحروف ما عدا المجموعة في قولك: (فَسَطْحٌ ثَقَلَتْ شَخْصُهُ). ونستنتج مما سبق عن صفتي الجهر والهمس أن الفرق بينهما قائم على عدم جريان النفس في الأول، وجريانه في الثاني. كما نستنتج أيضاً أن الحروف الهجائية موزعة على الصفتين؛ فما كان من حروف: (فحثة شخص سكت) فهو من صفة الهمس، وما كان من غيرها فهو من صفة الجهر.

ثانيا: الشدة والرخاوة.

أ- الشدة: الشدة هي القوة، وجاء في التنزيل قوله تعالى على لسان لوط عليه السلام: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} [هود: 80]، أي قوي، وهو الله تعالى⁽²³⁾. وذلك ما يؤيده قول الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وسلم: (...وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ...)، وفي رواية أخرى من الكتاب نفسه: (يَغْفِرُ اللَّهُ لِلُّوطِ، إِنَّ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)⁽²⁵⁾. وكان يعني عليه الصلاة والسلام به الله تعالى فإنه لا ركن أشد منه عز وجل.

ومعنى الحرف الشديد أنه حرف اشتد لزومه لموضعه، وقويّ فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به⁽²⁶⁾. وقد جمعها ابن الجزري في: (أجدت كقطب)⁽²⁷⁾، وهي الهمزة والجيم والdal والتاء والكاف والقاف والطاء والباء.

وأضاف سيبويه لها الميم والنون؛ لأن الصوت الذي يجري معهما فيه غنة من الأنف. قال في الكتاب: (ومنها حرفٌ شديد يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنةٌ من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت. وهو النون، وكذلك الميم)⁽²⁸⁾.

واعتبر بعض المتأخرين ك"ابن جني والزمخشري وغيرهما النون والميم مع حروف أخرى (وهي: اللام والياء والراء والواو والعين والألف) ضمن الحروف المتوسطة أو بين الشديدة والرخوة.

يقول ابن جني في سر الصناعة: (والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضاً، وهي: الألف، والعين، والياء، واللام، والنون، والراء، والميم، والواو، ويجمعها في اللفظ: "لم يرو عنا"، وإن شئت قلت: "لم يرو عنا"، وإن شئت قلت: "لم يرو عنا")⁽²⁹⁾. أما الزمخشري فيرى أنَّ (قولك لم يرو عنا أو لم يرو عنا هي التي بين الشديدة والرخوة)⁽³⁰⁾.

ويتشكل الصوت الشديد عند المحدثين عندما يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطرح سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً شديداً، وهو الذي يطلق عليه الصوت الانفجاري⁽³¹⁾.

ومن المحدثين من يرى أنَّ الأصوات الانفجارية هي نفسها الشديدة عند القدماء، مع استبدال الهمزة بالضاد، وذلك عند الباحث كمال بشر. أما رمضان عبد التواب فقد أبقي الهمزة من الحروف الشديدة، وأضاف الضاد، حيث يقول: (أما الهمزة فهي صوت شديد مهموس مرقق)، ويقول عن الضاد: (والضاد حسب نطقنا لها الآن، تعد المقابل المفخم للـdal، أي أنها صوت شديد مجهور مفخم)⁽³²⁾.

ب- الرخاوة: لغةً هي اللين. واصطلاحاً: هي جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج⁽³³⁾، وحروفها جميع حروف الهجاء، ما عدا حروف الشدة والبينية (أي المتوسطة بين الشدة والرخاوة).

وهي على هذا: الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والطاء والتاء والذال والفاء، وعددها ثلاثة عشر حرفاً.

وتسمى هذه الأصوات عند المحدثين بالاحتكاكية؛ لأن مجرى الهواء الخارج من الرئتين يضيق في موضع من المواضع، حيث يحدث الهواء عند خروجه احتكاكاً مسموعاً⁽³⁴⁾.

وقد سبق وأشرنا إلى الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة، وهي عند القدماء ثمانية أحرف يجمعها قولنا: (لم يرو عنا)، أو (نوري لامع)، وتسمى عند المحدثين أصواتاً ليست انفجارية ولا احتكاكية، وتسمى أيضاً بالأصوات المتوسطة، وهي عندهم: الراء والعين واللام والميم والنون، ويجمعها قولنا: (لن عمر)⁽³⁵⁾.

وقد أشار إلى ذلك ابن الجزري حينما قال: (وَالْمُتَوَسِّطَةُ بَيْنَ الشَّدَّةِ وَالرَّخَاوَةِ خَمْسَةٌ يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ: لِنْ عُمَرُ، وَأَضَافَ بَعْضُهُمْ إِلَيْهَا الْيَاءَ وَالْوَاوَ)⁽³⁶⁾.

ونستنتج مما سبق أن الحروف الهجائية موزعة على صفة الشدة والتوسط والرخاوة؛ فما كان من حروف: "أجد قط بكت"، فهو من صفة الشدة، وما كان من حروف: "لن عمر"، فهو من صفة التوسط، وما ليس منهما فهو من صفة الرخو. كما نستنتج أيضاً من التعريف الاصطلاحي للصفات الثلاث؛ ونعني بها الشدة والتوسط والرخاوة، أن الفرق بينهن قائم على حبس جريان الصوت في الأولى، وجريانه في الثالثة، وعدم كمال جريانه في الثانية؛ بمعنى أن الصوت لم يَجْرِ في حروف التوسط كجريانه مع الرخو، ولم ينحبس كانباسه مع الشدة.

ثالثاً: الاستعلاء والاستفال (الانخفاض):

أ- الاستعلاء: ومعناه لغة: العلو والارتفاع⁽³⁷⁾. واصطلاحاً: ارتفاع جزء كبير من اللسان عند النطق بأغلب حروفه إلى الحنك الأعلى⁽³⁸⁾.

وقيل: إنما سُمِّيَت الحروف مستعلية؛ لخروج صوتها من جهة العلو وكل ما حل في عالٍ فهو مستعلٍ⁽³⁹⁾. ويكاد أن يكون هذا التعريف مطابقاً للأول؛ لأن ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى يجعل الصوت ينتج بفضل هذا العلو.

وحروف صفة الاستعلاء سبعة، جمعها الإمام ابن الجزري⁽⁴⁰⁾ في قوله: «خُصَّ ضَغْطُ قَطٍّ»، وهي الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف، والظاء، وارتفاع معظم اللسان يكون عند النطق بالطاء والضاد والصاد والظاء، ثم يكون أقل عند القاف، ثم يضعف عند الغين والحاء⁽⁴¹⁾.

ومعنى هذا الكلام أن هذه الحروف الأربعة أقوى من باقي حروف الاستعلاء، لما اتصفت به من كثرة الصفات القوية: الأمر الذي جعلها تختص بتفخيم أقوى من أخواتها.

ومما تقدم يتضح أن حروف الاستعلاء في القوة على هذا الترتيب: الطاء المهملة، فالضاد المعجمة، فالصاد المهملة، فالظاء المشالة، فالقاف، فالغين، فالحاء. وإنما كانت الطاء أعلاها لاتصافها بكل صفات القوة التي لم تجتمع في غيرها من باقي الحروف السبعة إذ هي مجهورة شديدة مستعلية مطبقة مصمته مقلقلة. وإنما كانت الخاء أقلها لاتصافها بكل صفات الضعف إلا صفة الاستعلاء.

وأشار علماء العربية كابن السراج وابن جني وسيبويه، وإسترابادي⁽⁴²⁾ وعلماء القراءات⁽⁴³⁾ أن هذه الحروف تمنع الإمالة إذا وليت الألف، ولذلك أسموها: الحروف الموانع. فهذا المبرد يقول عنها: (...وهي الحُرُوفُ الَّتِي تَمْنَعُ الْإِمَالََةَ أَلَا تَرَى [أنه يمكنك أن تُمِيلَ]⁽⁴⁴⁾ عَابِدٍ وَجَابِرٍ وَسَالِمٍ وَلَا [يمكن ذلك في]⁽⁴⁵⁾ قَاسِمٍ وَلَا صَاعِدٍ وَلَا خَازِمٍ)⁽⁴⁵⁾؛ وذلك؛ لأنها هي حُرُوفُ التَّفْخِيمِ عَلَى الصَّوَابِ⁽⁴⁶⁾ وَأَعْلَاهَا الطَّاءُ⁽⁴⁷⁾، ولأن هذه الحروف تستعلي وتتصل بالحنك الأعلى، فتجذب الألف إلى الفتح، وتمنعه من الإمالة.

وقد أشار ابن جني أن هذه الحروف لا تمنع الإمالة في الفعل، وإنما تمنع منها في الاسم، نحو: طالب

وظالم، فأما في الفعل فلا، ويمثل لذلك بإمالتهم: طغى وقضى⁽⁴⁸⁾ على الرغم من أن الحرفين قبل الألف حرفا استعلاء وهما الغين والضاد.

وقد فصل العلماء في شروط منع هذه الحروف للإمالة⁽⁴⁹⁾، وخصّوها بفصول في كتبهم، ولكننا لسنا الآن بصدد دراسة موضوع الإمالة في هذا البحث، لذلك نكتفي بما تم تسجيله، ولعلّ ذينك الشرطين⁽⁵⁰⁾ هما الأهم.

ب- الاستفال: لغة هو لغة: الانخفاض والانحطاط، وفي الاصطلاح: انخفاض اللسان أو انحطاطه عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فينخفض معه الصوت⁽⁵¹⁾. وسميت هذه الحروف مستفلة لأن اللسان يستفل بها إلى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها، وهي جميع الحروف عدا المستعلية⁽⁵²⁾.

وبذلك فإن الحروف المستفلة هي: الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والdal، والراء، والزاي، والسين، والشين، والعين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء، والألف، والواو المدية، والياء المدية.

وقد أشار العلماء أن هذه الحروف تكون مرققة، فهذا ابن الجزري يقول في النشر: (فَاعْلَمْ أَنَّ الْحُرُوفَ الْمُسْتَفْلَةَ كُلَّهَا مُرَقَّقَةٌ لَا يَجُوزُ تَفْخِيمُ شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا اللَّامَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ فَتْحَةٍ، أَوْ ضَمَّةٍ إجماعاً، أَوْ بَعْضَ حُرُوفِ الإِطْبَاقِ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ وَإِلَّا الرَّاءَ الْمُضْمُومَةَ، أَوْ الْمُفْتُوحَةَ مُطْلَقًا فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ وَالسَّكَنَةَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ)⁽⁵³⁾.

ونأخذ من هذا القول أن حرفي اللام والنون هما المستثنيان من بقية الحروف المنخفضة في التفخيم، ولكن استثناءهما مشروط، فشرط تفخيم الأول هو أن يكون في اسم الله تعالى، وأن يكون مسبوqa بفتحة أو ضمة، أو بعض الحروف المطبقة. بينما تُفخَّم الراء إذا جاءت مضمومة أو مفتوحة غالباً، ويمكن أن تفخم وهي ساكنة في بعض الأحوال⁽⁵⁴⁾.

ومحصول القول في صفتي الاستعلاء والاستفال أن حروف الهجاء موزعة عليهما، فما كان من حروف "خص ضغط قط" فهو مستعل، وما كان من غيرها فهو مستفل. كما نستنتج أيضاً أن الفرق بينهما قائم على ارتفاع اللسان بالحرف إلى الحنك الأعلى عند النطق به، أو انخفاضه عنه؛ فما كان من الحروف مرتفعاً مع اللسان فهو مستعل، وما كان منخفضاً منها معه فهو مستفل. ويترتب على صفة الاستفال الترقيق لحروفها كما يترتب على صفة الاستعلاء التفخيم.

رابعاً: الإطباق والانفتاح:

أ- الإطباق: لغة هو الالتصاق، واصطلاحاً هو أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى، مطبقاً له، وحروف الإطباق أربعة، إذ نجد المبرد يقول في ذلك: « وحروف الإطباق [أربعة، هي: الصَّاد والضَّاد والطاء والظاء »⁽⁵⁵⁾.

وتسمى هذه الحروف، بـ: "الحروف المُطَبَّقة"، كما تسمى "حروف الإطباق". وربما كانت هذه التسمية (الثانية) هي الأصوب، ولعل تسمية: الحروف المطبقة، تحتاج إلى نظر؛ لأن اللسان إنما هو المطبق، فهو الذي ينطبق على الحنك. وقد أشار إلى ذلك الوقاد في التصريح⁽⁵⁶⁾.

وتساعد معرفة صفة الإطباق في دراسة الإبدال، وفي ذلك يقول السيوطي في الهمع: «وتبدل الطاء من تاء الافتعال تلو حرف مطبق نَحْو اصْطَفَى واضْطَرَّ وَاظْطَلَمَ»⁽⁵⁷⁾.

وقد أشار علماء العربية إلى أهمية الإطباق في الكلام العربي، فهذا سيبويه يقول: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا. والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد عن الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها»⁽⁵⁸⁾.

وحسب قول سيبويه، فإن بعض العلماء يرى أن الطاء أصلها تاء مفخمة، وفي ذلك يقول الأسترابادي: «لأن [حرف] الطاء هو التاء بالإطباق». وإلى ذلك يذهب بعض المحدثين⁽⁵⁹⁾.

ومعنى هذا الكلام أن نطق الطاء يقابل الدال المفخمة، والصاد يقابل السين المفخمة، كما أن الظاء نظيرة للدال المفخمة في النطق، فلما جاءت صفة الإطباق فَخَّمت تلك الحروف، ولو أنها لم تأت مطبقة، لأصبح نطق تلك الحروف واحداً، وربما زالت بذلك من أبجدية المعجم العربي عبر التطور التاريخي.

ولا يختلف تعريف المحدثين للإطباق عما قال به علماء العربية، وهو «أن يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى بشكل مقعر»⁽⁶⁰⁾، كما لم يختلفوا أيضاً في عدد هذه الحروف. يقول صبيح الصالح: «وحروف الإطباق أربعة، وهي: ص ض ط ظ»⁽⁶¹⁾.

ب- الانفتاح: وهو ضد الإطباق ومعناه في اللغة: الافتراق. وفي الاصطلاح: انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف فلا ينحصر الصوت بينهما ولذا سمي منفثاً، وحروفه خمسة وعشرون حرفاً وهي الحروف الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الإطباق الأربعة التي تقدمت⁽⁶²⁾.

أي إن حروف الانفتاح هي: الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء، والألف.

ويرى بعض الباحثين⁽⁶³⁾ أنَّ حروف الانفتاح سبعة وعشرون، أضافوا الواو المدية والياء المدية. ولكن القول الأول فيه اختصار؛ لأن الواو والياء مذكورتان، ولكن من دون ذكر كلمة مدية.

ونستنتج من هذا أن حروف الهجاء موزعة على الصفتين، فما كان من حروف الإطباق الأربعة، فَمُطَبَّقٌ. وما كان من غيرها، فمَنْفَتَحٌ. كما نستنتج أيضاً من التعريف الاصطلاحي لصفتي الإطباق والانفتاح أن الفرق بينهما قائم على انطباق اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وانفتاحه عنه فما انطبق معه اللسان إلى الحنك الأعلى فمطبق وما انفتح اللسان عنه فمفتتح.

خامساً: الذلاقة والإصمات:

أ- الذلاقة: ومن معانيها في اللغة: الفصاحة والخفة⁽⁶⁴⁾. وفي الاصطلاح الاعتماد عند النطق بالحرف على ذلق اللسان (أي طرفه) والشفة. وقيل غير ذلك. وحروفها ستة جمعها الحافظ ابن الجزري في المقدمة والتمهيد، في قوله: "فِرَّ مِنْ لُبِّ"⁽⁶⁵⁾ وهي الفاء والراء والميم والنون اللام والباء الموحدة. وسميت بذلك لذقتها، أي خفتها وسرعة النطق بحروفها؛ لأن بعضها يخرج من ذلق اللسان، أي: طرفه، وهو الراء واللام والنون وبعضها يخرج من ذلق الشفة، وهو الفاء والباء والميم. وكما تسمى بالذلاقة تسمى بالحروف المذلفة وبحروف الإذلاق وكلها ألفاظ مترادفة⁽⁶⁶⁾.

وقد أشار علماء العربية عند حديثهم عن عجمة الكلمات، أن الكلمة الرباعية أو الخماسية⁽⁶⁷⁾ الخالية من حرف ذلق واحد على الأقل، ليست بعربية، وإنما هي عجمية أو مبتدعة، وفي ذلك يقول الخليل: «فإن وَرَدَتْ عليك كلمة رباعية أو خماسية، معرّاة من حروف الذلق أو الشفوية، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد، أو اثنان أو فوق ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة مُحَدَّثَةٌ مُبْتَدَعَةٌ، ليست من كلام العرب»⁽⁶⁸⁾.

وذكر السيوطي أيضا أن عجمة الاسم تعرف بوجوه، منها: «النقل؛ بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية. وخروج الكلمة عن أوزان الأسماء العربية نحو إِبْرِيْسَم، [وهو نوع من الحرير] وأن يكون [أي الاسم] أوْلُهُ نون ثم راء نحو نَرْجِس [ونرد]، وأن يكون آخره زاي بعد دال نحو مَهْنَدز. وأن يجتمع فيها الصاد والجيم أو القاف والجيم، نحو الصَوْلجان والجص، والمنجنيق»⁽⁶⁹⁾، ثم أضاف وجها آخر، وهو الذي يهْمُنَا في هذا المقام، وهو: «أن يكون [اللفظ] حُمَاسِيًّا وَرُبَاعِيًّا عَارِيًّا عن حروف الذلاقة (...); فإنه متى كان عربيا فلا بد أن يكون فيه شيء منها»⁽⁷⁰⁾.

هذا وقال "الليث" عن الخليل الكلمة المولدة المبتدعة غير المشوبة بشيء من هذه الحروف؟ فمثّل له ب: الكَشْعُتْج، والخَضْعُتْج، والكَشْعُطْج، وأشباههنّ، فهذه مؤلّدات لا تجوز في كلام العرب⁽⁷¹⁾.

وقد بحثنا في أغلب المعاجم اللغوية عن معاني هذه الكلمات، فلم نجدها، حيث تم العثور على هذه الكلمات في العين والقاموس المحيط وتاج العروس دون معانيها، واكتفى صاحب القاموس بقوله: «الكَشْعُتْجُ، (كَسَفَرَجَلٍ)، والكَشْعُطْجُ: مُؤَلَّدَانِ». أما الزبيدي، فاعترف أن المولدين لم يشيروا إلى معنى هذين الكلمتين⁽⁷²⁾.

ومن هنا نستنتج أن حروف الذلاقة الستة أسهل من غيرها في النطق، ولذا تكثر في أبنية الكلام، ولا يخلو أي بناء رباعي أو خماسي منها أو من بعضها.

ب- الإصمات: وهو ضد الذلاقة، ومعناه في اللغة: المنع. «تقول: صَمَتَ عن الكلام أي منع نفسه منه»⁽⁷³⁾. وفي الاصطلاح منع حروفه من أن يبنى منها وحدها في كلام العرب كلمة رباعية الأصول أو خماسية؛ لثقلها على اللسان، فلا بد من أن تكون في الكلمات الرباعية الأصول أو الخماسية حرف من الحروف المذلفة؛ لتَعْدِلَ خَفَّتُهُ ثِقَلَ حرفِ الإصمات ولهذا سميت حروفا مصمتة⁽⁷⁴⁾.

وأشار العلماء إلى بعض الكلمات العربية التي شذّت عن القاعدة؛ حيث جاءت رباعية أو خماسية واثتلفت من حروف إصمات، على الرغم من كون الأصل فيها أن تضم حرفا واحدا على الأقل من حروف

الذلاقة، وذلك نحو كلمة «عسجد»، وهو اسم للذهب. وكلمة «عَسَطوس» بفتح العين والسين اسم شجر، ولكن بعضها منهم أشار إلى كونهما غير أصليين في كلام العرب بل ملحقان به⁽⁷⁵⁾.
وحروف الإصمات ثلاثة وعشرون حرفاً هي الباقية من حروف الهجاء بعد الحروف الستة المتقدمة للذلاقة، وهي: الهمزة، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والdal، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والقاف، والكاف، والهاء، والواو، والياء، والألف.
وهنا قد انتهى كلامنا عن الصفات العشر ذوات الأضداد، وهي التي أشار إليها الحافظ "ابن الجزري" في "المقدمة" و"الطيبة" بقوله⁽⁷⁶⁾:

صفاتها: جهزورخو مستفل منفح مصمتة، والضد قل
مهموسها: (فحثه شخص سكت) شديدها لفظ: (أجد قط بكت)

وبين رخو والشديد: (لن عمز) وسبع علو: (خص ضغط قط) حصز
وصاد ضاد طاء ظاء مطبقه وفر من لب الحروف المذلقة

خاتمة المقال:

يمكن لنا أن نخرج بجملة من النتائج:

- بمعرفة صفات الحروف يحصل التمييز بين الحروف، وخاصة تلك التي تتحد مخارجها أو تتقارب كالطاء والتاء مثلاً فإنهما حرفان متحدان في المخرج ولولا الإطباق والاستعلاء في الطاء دون التاء لما أمكن التمييز بينهما.
- صفات الحروف قسمان، منها ما له ضد، وهي خمسة لها أضداد، فتصبح بذلك عشر صفات، وهي: الهمس والجهر، الشدة والرخاوة، الاستعلاء والاستفال، الإطباق والانفتاح، الذلاقة والإصمات. ومنها ما لا ضد له، وعدتها سبع، وهي: الصغير، والقلقلة، والانحراف، والتكرار والاستطالة، والتفشي، واللين.
- الفرق بين الجهر والهمس قائم على عدم جريان النفس في الأول، وجريانه في الثاني. كما نستنتج أيضاً أن الحروف الهجائية موزعة على الصفتين؛ فما كان من حروف: (فحثه شخص سكت) فهو من صفة الهمس، وما كان من غيرها فهو من صفة الجهر.
- الحروف التي تشكل عبارة: "أجد قط بكت"، أصوات شديدة، وما كان من حروف: "لن عمر"، فهو صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، وما ليس منهما فهو من صفة الرخو. كما نستنتج أيضاً من التعريف الاصطلاحي للصفات الثلاث؛ ونعني بها الشدة والوسط والرخاوة، أن الفرق بينهما قائم على حبس جريان الصوت في الأولى، وجريانه في الثالثة، وعدم كمال جريانه في الثانية؛ بمعنى أن الصوت لم يجز في حروف الوسط كجريانه مع الرخو، ولم ينحبس كانهبسه مع الشدة.
- فيما يتعلق بصفتي الاستعلاء والاستفال، فما كان من حروف "خص ضغط قط" فهو مستعل، وما كان من غيرها فهو مستفل. كما نستنتج أيضاً أن الفرق بينهما قائم على ارتفاع اللسان بالحرف إلى الحنك الأعلى

عند النطق به، أو انخفاضه عنه؛ فما كان من الحروف مرتفعاً مع اللسان فهو مستعل، وما كان منخفضاً منها معه فهو مستفل. ويترتب على صفة الاستفال الترقيق لحروفها كما يترتب على صفة الاستعلاء التفخيم.

• حروف الإطباق أربعة، وهي الطاء والظاء والصاد والضاد، وغير هذه الأصوات منفتحة. ونجد الفرق بين الصفتين قائماً على انطباق اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وانفتاحه عنه فما انطبق معه اللسان إلى الحنك الأعلى فمطبق وما انفتح اللسان عنه فمنفتح.

• حروف الذلاقة ستة، وهي المجموعة في قولنا (فر من لب)، وهي أسهل من غيرها في النطق، ولذا تكثر في أبنية الكلام، ولا يخلو أي بناء رباعي أو خماسي منها أو من بعضها.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في المقال.

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، المكتبة الأنجلومصرية، ط5، 1979م، ص: 90.
2. الأنباري أبو البركات، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1999م، ص: 289.
3. ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، دار الصحابة للتراث، [د.ب.]، [د.ط.]، [د.ت.]. 115/1، وابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، تحقق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط4، 1401هـ، ص: 55.
4. البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (د.ب.). ط1، 1422هـ، الحديث رقم: 3372.
5. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، المكتبة الأنجلومصرية، [د.ب.]، [د.ط.]، [د.ت.]. ص: 62.
6. ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط1، 1985م، ص: 86-99.
7. ابن الجزري، المقدمة الجزرية، دار المغني للنشر والتوزيع، (د.ب.)، ط1، 2001م، ص: 10.
8. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح على محمد الصباغ. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. [د.ط.]، 1338هـ. 202/1.
9. ابن الجزري، مَثْنُ «طَبَيَّةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، تحقق: محمد تميم الزغبى، دار الهدى، جدة، المملكة العربية السعودية، 1994م.
10. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م 213/1.
11. جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقق: عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية، مصر. [د.ط.]، [د.ت.]. 477/3.
12. ابن جني الموصلبي، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د.ب.)، [د.ط.]، 1990م، 206/1.
13. ابن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: حسن هنداي. دار القلم، دمشق: سوريا، ط2، 1993م. 75/1.
14. ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، تحقق: حسن الأحمد عثمان، المكتبة المكية، مكة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1995م، ص: 123.

15. خالد بن عبد الله الأزهرى (الوقاد)، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، 739/2.
16. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، العراق. [د.ط.]، 1985م، 52/1.
17. الرضي الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقق: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1975م. 257/1
18. ركن الدين الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، [د.ب.]، ط1، 2004م. 925/2
19. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997م، ص: 22.
20. الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، تحقق: علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993م. ص: 547.
21. ابن السراج، الأصول في النحو، تحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. [د.ط.]، [د.ت.].
22. السندي أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور ، صفحات في علوم القراءات ، المكتبة الأمداية، [د.ب.]. ط1، 1995م، ص: 215.
23. سيبويه، الكتاب، تحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. ط3، 1988م. 436/4
24. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، 352/2
25. شهاب الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط1، 1415هـ. 304/06
26. صبيح الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1960م، ص: 284.
27. صفوت محمد سالم، فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، دار نور المكتبات، المملكة العربية السعودية، ط2، 2003م.
28. ابن الطحان مخارج الحروف وصفاتها، ، تحقق: محمد يعقوب تركستاني، مكتبة الصف، بيروت، لبنان، [د.ط.]، 1984م، ص: 77.
29. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، [د.ط.]، [د.ت.]. ص: 61.
30. ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، ط1، 1996م. ص: 430.
31. عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، (د.ن)، القاهرة، مصر، ط 7. [د.ت.]. ص: 141.
32. العكبري أبو البقاء ، اللباب في علل الإعراب والبناء، تحقق: عبد الإله النيهان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1995م.
33. الفراء، يحى أبو زكريا، معاني القرآن ، تحقق: محمد علي النجار وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، [د.ت.].

34. اللغة، جوزيف فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المكتبة الأنجلو المصرية، [د.ط.]، 1950م، ص: 45.

35. المبرد، المقتضب، تحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، [د.ط.]، [د.ت.]، 225/1.

36. مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقق: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 2005م، ص: 203.

37. محمود السعمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1997م، ص: 89.

38. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، [د.ب.]، [د.ط.]، [د.ت.]، 175/6.

39. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ، 84/15 وغيرهما من المعاجم اللغوية.

الهوامش والإحالات:

(¹) ينظر في ذلك: مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان، تحقق: محمد يعقوب تركستاني، مكتبة الصف، بيروت، لبنان، [د.ط.]، 1984م، ص: 77. وصفحات في علوم القراءات، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، [د.ب.]، ط1، 1995م، ص: 215.

(²) ينظر: اللغة، جوزيف فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المكتبة الأنجلو المصرية، [د.ط.]، 1950م، ص: 45.

(³) للاستزادة ينظر فصل: كيف يحدث الصوت الإنساني، في كتاب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997م، ص: 22. ومناهج البحث في اللغة، تمام حسان، المكتبة الأنجلو المصرية، [د.ط.]، [د.ت.]، ص: 62.

(⁴) ينظر: عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، [د.ط.]، [د.ت.]، ص: 61.

(⁵) ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط1، 1985م، ص: 86-99. وينظر: ابن الجزري، المقدمة الجزرية، دار المغني للنشر والتوزيع، [د.ب.]، ط1، 2001م، ص: 10.

(⁶) ينظر: صبيح الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1960م، ص: 284.

(⁷) سيبويه، الكتاب، تحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988م، 436/4.

(⁸) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، ص: 430.

(⁹) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح على محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، [د.ط.]، 1338هـ، 202/1، وصبيح الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص: 281.

(¹⁰) ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص: 86.

(¹¹) المرجع نفسه، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 202/1.

(¹²) ذكر ذلك ابن الحاجب. ينظر: ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، تحقق: حسن الأحمد عثمان، المكتبة المكية، مكة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1995م، ص: 123. وينظر أيضا: الرضي الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقق: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1975م، 257/1، وركن الدين الأسترابادي،

- شرح شافية ابن الحاجب، تحقق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، [د.ب.]، ط1، 2004م. 925/2، الإحالة رقم واحد. وأيضا في: 928/2 منه.
- (¹³) ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1997م. ص: 89، ورمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 57.
- (¹⁴) ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 27.
- (¹⁵) ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 75 وتمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص: 152.
- (¹⁶) وذلك عند الباحثين إبراهيم أنيس، وكمال بشر، وغيرهما. يُنظر: كتابهما: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، المكتبة الأنجومصرية، ط5، 1979م، ص: 90. وكمال بشر، علم اللغة العام: الأصوات، ص: 143.
- (¹⁷) ينظر: المرجع نفسه، ص: 57.
- (¹⁸) ينظر: المرجع نفسه، ص: 27.
- (¹⁹) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 56.
- (²⁰) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 202/1.
- (²¹) المرجع نفسه، وعبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، ص: 61. وابن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: حسن هنداي. دار القلم، دمشق: سوريا، ط2، 1993م. 75/1، وأبو البركات الأنباري، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1999م، ص: 289.
- (²²) ينظر: المراجع نفسه، وأبو البقاء العكبري، اللباب في علل الإعراب والبناء، تحقق: عبد الإله النيهان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1995م، ص: 464.
- (²³) ينظر: شهاب الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط1، 1415هـ. 304/06. ومنهم من فسر الركن الشديد على أنه عشيّة مانعة، ينظر: معاني القرآن، يحيى أبو زكريا الفراء، تحقق: محمد علي النجار وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، [د.ت.]. 191/1.
- (²⁴) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (د.ب.)، ط1، 1422هـ، الحديث رقم: 3372.
- (²⁵) صحيح البخاري، 148/4، الحديث رقم: 3375.
- (²⁶) التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص: 87.
- (²⁷) المرجع نفسه، وجمعها في النشر في: (أجد قط بكت). ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص: 202.
- (²⁸) سيبويه، الكتاب، 435/4.
- (²⁹) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 75/1.
- (³⁰) الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، تحقق: علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993م. ص: 547.
- (³¹) ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 33. وكمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص: 57. ومحمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 116.
- (³²) ينظر: كمال بشر، علم اللغة العام: الأصوات، ص: 100. ورمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 56، 62.

- (³³) ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص: 88.
- (³⁴) محمود السعمران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص: 143 وما بعدها.
- (³⁵) ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص: 281.
- (³⁶) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 202/1.
- (³⁷) ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقق: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، 352/2 وابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ، 84/15 وغيرهما من المعاجم اللغوية.
- (³⁸) ينظر: عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، (د.ن)، القاهرة، مصر، ط 7. [د.ت.]. ص: 141.
- (³⁹) المرجع نفسه.
- (⁴⁰) ينظر ذلك في: ابن الجزري، المقدمة الجزرية، ص: 10، وابن الجزري، مَتْنُ «طَبَقَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، تحقق: محمد تميم الزغبى، دار الهدى، جدة، المملكة العربية السعودية، 1994م، البيت رقم: 74.
- (⁴¹) عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص: 141.
- (⁴²) ينظر ذلك في: ابن السراج، الأصول في النحو، تحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. [د.ط.]. [د.ت.]. 163/3، وابن جني، سر صناعة الإعراب، 221/1، وسيبويه، الكتاب 142/4 وركن الدين الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 673/2.
- (⁴³) ينظر: ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، دار الصحابة للتراث، [د.ب.]. [د.ط.]. [د.ت.]. 115/1، وابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، تحقق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط4، 1401هـ، ص: 55.
- (⁴⁴) ما بين القوسين المعقوفين في الكتاب: تقول.
- (⁴⁵) المبرد، المقتضب، تحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان. [د.ط.]. [د.ت.]. 225/1.
- (⁴⁶) لأن هناك من قال إن حروف التفخيم هي حروف الإطباق الأربعة: الطاء، والظاء، والصاد والضاد فقط.
- (⁴⁷) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 202/1.
- (⁴⁸) ينظر: ابن جني الموصل، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، [د.ب.]. [د.ط.]. 1990م، 206/1.
- (⁴⁹) للتوسع في ذلك، ينظر مثلاً: الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ص: 472، وابن السراج، الأصول في النحو، 164/3، والمبرد، المقتضب، 46/3.
- (⁵⁰) أي أن تلي هذه الحروف الألف، وأن يكون ذلك في الاسم دون الفعل.
- (⁵¹) ينظر: عبد الفتاح بن السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، 81/1.
- (⁵²) ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص: 91. وأبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، ص: 217.
- (⁵³) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 215/1.
- (⁵⁴) للتوسع والتفصيل في تلك الأحوال، ينظر: المرجع السابق، 114-101/2.
- (⁵⁵) المبرد، المقتضب، 64/1.
- (⁵⁶) ينظر: خالد بن عبد الله الأزهرى (الوقاد)، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، 739/2.
- (⁵⁷) ينظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقق: عبد الحميد هندواي، المكتبة التوفيقية، مصر. [د.ط.]. [د.ت.]. 477/3.

- ⁽⁵⁸⁾ سيبويه، الكتاب، 436/4 وينظر أيضا ذلك في: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 76/1.
- ⁽⁵⁹⁾ ينظر: رضي الدين الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 287/3.
- ⁽⁶⁰⁾ ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 48.
- ⁽⁶¹⁾ ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص: 282. وينظر أيضا: تمام حسان، اللغة العربية ومبناها، ص: 63.
- ⁽⁶²⁾ عبد الفتاح بن السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ص: 82.
- ⁽⁶³⁾ ينظر مثلا: عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص: 143.
- ⁽⁶⁴⁾ ينظر: المعاجم اللغوية، مادة (ذلق).
- ⁽⁶⁵⁾ ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص: 98، وأيضا: ابن الجزري، المقدمة الجزرية، ص: 10.
- ⁽⁶⁶⁾ ينظر: عبد الفتاح بن السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ص: 83.
- ⁽⁶⁷⁾ أي المجردة غير المزيّدة. وهي التي يكون بناؤها على أربعة أو خمسة أحرف من دون الزوائد.
- ⁽⁶⁸⁾ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، العراق. [د.ط.]، 1985م، 52/1.
- ⁽⁶⁹⁾ جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م 213/1.
- ⁽⁷⁰⁾ المرجع نفسه.
- ⁽⁷¹⁾ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، 52/1.
- ⁽⁷²⁾ ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، 52/1، ومجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقق: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 2005م، ص: 203. ومرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، [د.ب.]، [د.ط.]، [د.ت.]، 175/6.
- ⁽⁷³⁾ عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص: 143.
- ⁽⁷⁴⁾ ينظر: عبد الفتاح بن السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ص: 83.
- ⁽⁷⁵⁾ للتوسع في ذلك ينظر: صفوت محمد سالم، فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، دار نور المكتبات، المملكة العربية السعودية، ط2، 2003م. ص: 43 وما بعدها. وأبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، ص: 218، وعبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، ص: 88، وجلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 154/1، وغيرها.
- ⁽⁷⁶⁾ ابن الجزري، المقدمة الجزرية، ص: 10، وابن الجزري، متن «طيبة النشر» في القراءات العشر، ص: 35 وما بعدها، الأبيات الخمسة من البيت رقم: 72 إلى البيت رقم 75.